" مراحل تطور الشكل والمضمون عند الفنان "إدوارد هوبر"

The stages of development of form and content for " the artist "Edward Hopper

إعداد

م.م. الشيماء سيد شمس على

المدرس المساعد بقسم التصوير– كلية الفنون الجميلة – جامعة المنيا

أ.د/ زكريا أحمد حافظ

أستاذ بقسم التصوير– كلية الفنون الجميلة – جامعة المنيا

مجلة البحوث في مجالات التربية النوعية

معرف البحث الرقمي DOI: 10.21608/jedu.2022.132974.1643

المجلد الثامن العدد 43 . نوفمبر 2022

الترقيم الدولي

P-ISSN: 1687-3424 E- ISSN: 2735-3346

موقع المجلة عبر بنك المعرفة المصري https://jedu.journals.ekb.eg/

موقع المجلة http://jrfse.minia.edu.eg/Hom

العنوان: كلية التربية النوعية . جامعة المنيا . جمهورية مصر العربية

" مراحل تطور الشكل والمضمون عند الفنان "إدوارد هوبر"

م.م. الشيماء سيد شمس على، أ.د/ زكريا أحمد حافظ

المستلخص:

إذا كان الفن هو عملية إبداع لأشكال قابلة للإدراك الحسي، فإن مفهوم ذلك الأشكال يأخذ أهمية كبري، لذلك إهتم الفنان "إدوارد هوبر" بالشكل ككيان معبراً في ذاته، لأنه يحمل رموزاً ذات معني، وليس مجرد إشارات لأشياء وأحداث وإنفعالات نفسية لدي الفنان، ومعني هذا أن التعبير الفني لديه في أشكال ليس مجرد استجابة لموقف أو انفعال أو حتي حادث واقعي فقط؛ بل هو بالضرورة لغة رمزية تمتد بمعرفته إلي ما وراء الخبرة الواقعية، متعددة الخيوط يتشابك في تركيبها الخيال والتصوير والإدراك وبراعة التنفيذ التقني في آن واحد.

وتلك اللغة تتشكل في هيئة "شكل" العمل الفني، وذلك الشكل قائم على أشكال أولية، هي العناصر التي يستلهمها "هوبر" في البداية، ليحولها بعد إمرارها على ما يبدو كالمعمل الداخلي إلي مفردات خاصة، مرتبطة بقدر التوازن الذي يحققة الفنان بين الوعي العقلي والشعور الباطني والخبرة الجمالية وخصوصية التقنية الأدائية. والشكل في أعمال المصور "هوبر" ليس مجرد ملامح العناصر التي يستلهمها الفنان، وإنما هو محاولة تجسيد موضوع مرئي مواز لعديد من الأفكار والرؤي التي تختزن في عقل الفنان، بناء على حواره المستمر، مع الطبيعة المرئية من ناحية، وتدخلات نشاطه الذهني وتصوراته وأحلامه الباطنة من ناحية أُخري. ولا يكون للمضمون قيمة في العمل الفني إلا لأن الشكل ينظمه ويهذبه، ولو كان الشكل غير جيد، لما بدت للمضمون أية قيمة، سوي أنه تعبير سطحي دون عمق، وذلك لأن الشكل والمضمون معاً لهما أهمية متساوية ومتداخلة في أعماله، حيث يعتمد كل على الآخر، وليس من الممكن فهم أي منهما أو تقديره، إلا في داخل الكيان الموحد الذي هو العمل الفني لديه.

الكلمات الرئيسة: الشكل،المضمون،هوبر

The stages of development of form and content for the artist Edward Hopper

Abstract:
The artist "Edward Hopper" was interested in the form as an expressive entity in itself, because it carries meaningful symbols, and not just references to things, events and psychological emotions of the artist, This means that his artistic expression is necessarily a symbolic language that extends his knowledge beyond real experience, with multiple threads intertwined in the composition of imagination, painting, perception and the ingenuity of technical implementation at the same time. and that language is formed in the form of the "shape" of the artwork, and that form is based on elementary forms, the elements that Hopper inspired in the beginning, to transform it after passing it seems like the inner lab into special vocabulary, related to the amount of balance that the artist achieves between mental awareness and feeling Esotericism, aesthetic experience, the specificity of performance technology, and the form in the works of the artist "Hopper" is an attempt to embody a visual subject parallel to many of the ideas and visions that are stored in the artist's mind, based on his continuous dialogue, with the visible nature on the one hand, and the interventions of his mental activity, his perceptions and his inner dreams on the other side. The content has no value in the artwork except because the form organizes and refines it, This is because form and content depend on each other, and it is not possible to understand either of them, except within the unified entity that is his artwork**.**

مشكلة البحث:

ترجع مشكلة البحث إلي دراسة مفهوم تطور الشكل والمضمون لدي الفنان "إدوارد هوبر" للتعبير عن الحياة الأمريكية برؤية فنية خاصة بالفنان.

أهمية البحث:

ترجع أهمية البحث بإلقاء الضوء على علاقة الشكل بالمضمون في أعمال الفنان "إدوارد هوبر" حيث أن للشكل اهمية بالغة في لوحاته لتأكيد معني المضمون الذي يريد الفنان أن يعبر عنه.

أهداف البحث:

- التعرف على أهمية الشكل عند الفنان "إدوارد هوبر".
- دور المضمون وعلاقته بالشكل في أعمال الفنان.
- أهمية التنظيم والصياغه في أعمال الفنان.

حدود البحث:

- حدود مكانية (امريكا)
- حدود زمانية (1916 – 1965م)

منهج البحث:

- يُتبع البحث المنهج الوصفي في تناول لوحات الفنان "إدوارد هوبر".

مقدمة البحث :

يعتبر الفنان " ادوراد هوبر" من أهم رموز الفن الواقعي الامريكي، فقد صنفه نقاد الفن كشخصية محورية في تاريخ الفن الأمريكي، حيث كان همزة الوصل ما بين الفناني القدامي أمثال " توماس ايكنز" و "وينسلر هومر" وبين فناني اتجاه الواقعية الفوتوغرافية Photo Realist أمثال " روبرت بشتيل وفناني الفن الدراج (البوب آرت) Pop Art أمثال " واين تيباود" و" أندي وارهول. فقد استطاع أن يصيغ تجربته الفنية بشكل محدد

من خلال التركيز على المحلية، وبالرغم من ذلك اتصفت أعماله بحالة مزاجية – مرتبطة بالتصوير الميتافيزيقي – استطاعت أن تخترق أعماله الأولي، وعلى الرغم من أن هذه الحالة قد نتجت عن المواقف الأمريكية الخالية من الأخطاء، الإ أنه اختار ان يرسم ويصور بطريقته هو.

تلقي " هوبر" تعاليمه الفنية الأولي بمدرسة نيويورك للفنون The New York School of Art – تحت رعاية الفنان " روبرت هنري" الذي كان له تأثير كبير عليه حيث أتاح له الفرصة لعرض أعماله الأولي في معرض أرموري عام 1913م، ولكنه ألتزم في موضوعاته بالتعبير عن أمريكا وكانت أعماله الأولي ذات ألوان داكنه يسيطر عليها اللون الأسود بالإضافة إلي البنيات والرماديات الداكنة، أستمد خلالها تقنياته من أساتذة عصر الباروك الهولنديين أمثال " رمبرانت – Rembrandt " و " فرانس هالز – Frans Hals " .

تحول أسلوب "إدوارد هوبر" مع بداية العشرينات عن التأثيرية، فاستخدم أسلوباً واقعياً لتجسيد المنظر الأمريكي، ومعبراً من خلاله عن عالمه الشخصي، واتجاهه إلي تصوير الموضوعات البسيطه التي تصور الحياة اليومية الأمريكية، مبتعدا عن الموضوعات المتكلفه والضخمة للفنانين الإقليميين.

ولم يحاول "هوبر" من خلال أسلوبه الواقعي الجديد أعادة تقنيات أساليب العصور الماضية، لكنه بدلاً من ذلك قام بتطوير أسلوب بسيط يتوافق مع إحساسه الوطني، واستمد "هوبر" أسلوبه الواقعي من الرسومات والملصقات التي تنشر بالمجلات – فقد كان هدفه تكثيف وتركيز انطباعه – واهتم "هوبر" في تلك المرحلة بالموضوعات والمناظر الأمريكية البسيطة وباللحظات الغير مألوفة، وقام بتبسيط أشكاله بدرجة كبيرة وحذف التفاصيل الغير مهمة، واستخدم مساحات كبيره وغمرها بالإضاءات والظلال، وقدم عالم المدينة مجرداً من الإنسانية بدرجة تثير الشفقة والرثاء كما في لوحة منزل عند خط السكة الحديد عام 1925م شكل رقم (1) والذي جمع فيها "هوبر" ما بين الماضي والحاضر، فطراز المنزل يعود إلي القرن التاسع عشر أما خط السكة الحديدية يمثل الحركة نحو المستقبل.

وقد أصبح لهذه اللوحة تأثيراً كبيراً على فن التصوير الأمريكي، حيث جذبت الانتباه إلي المنظر المحدد الذي يعطي (يصيغ) مفهوماً كاملاً عن أمريكا، ومن خلالها قام "هوبر" فيما بعد بتطوير كل من الاتجاه المميز الخاص به بالنسبة إلي الموضوع وإلي رؤيته المبتكرة. حيث صور العديد من المناظر للمدن المهجورة ومشاهد داخل المكاتب والفنادق .. فكل شئ داخل مشاهده يعبر عن الشئ المؤقت من خلال حركات الأشخاص الغير مريحة في كل مكان.

- **الفصل الأول:**

- **تطور معالجة الشكل عند الفنان "إدوارد هوبر"**

تطورت معالجة الشكل لواقع الحياة الأمريكية عند الفنان "هوبر" فقد اهتم بتصوير لوحات زيتية للأشكال المعمارية المتنوعة في منطقة " نيو إنجلند" New England كما اهتم بالتعبير عن موضوع الوحدة الإنسانية والشعور بالاغتراب داخل حياة المدن، فعبر بشكل نموذجي في لوحاته عن المواطنين الذين يشعرون بالوحدة، وجعلنا نختلس النظر إليهم، معبراً عن مشاعرهم الداخلية، وحاجتهم الملحة إلي الإتصال. فقد وجد "هوبر" هذا الشعور بالوحدة في كل مكان حتي في أماكن العرض السينمائية خلال فترة الثلاثينيات، حيث بحث الناس هناك عن مخرج من نتائج الكساد المحبطة، كنوع من الهروب من مشاكلهم. كما في لوحة "دار عرض (سينما) نيويورك" عام 1939م "New York Movie" شكل رقم (2) حيث أبرز "هوبر" مشاعر الاستسلام والانهماك للمشاهدين، عن طريق تأكيد التضاد ما بين اللون ومقدار المساحة الغير محددة المعالم للجمهور باللون الداكن، وما بين المساحة المضيئة لشاشة العرض البيضاء. وقد تضاعف الشعور بالفراغ مع سكون المشاهدين الجالسين والفتاه – الغير متبهه للعرض السينمائي – الواقفة في مكانها شاردة مع أفكارها وبالرغم من أسلوبه الواقعي في تلك اللوحة، إلا أن بها إحساساً شاعرياً بتأكيده على اللون والإضاءة، مما أضفي على العمل إطار رومانسي.

وكان اهتمام الفنان " هوبر" منصباً على الشكل ككيان معبراً في ذاته، فذلك لأنه يحمل رموزاً ذات معني، وليس مجرد إشارات لأشياء وأحداث وانفعالات نفسية لدي الفنان، ومعني هذا أن التعبير الفني عنده في أشكال ليس مجرد استجابة لموقف أو انفعال أو

حتي حادث واقعي فقط؛ بل هو بالضرورة لغة رمزية تمتد بمعرفته إلي ما وراء الخبرة الواقعية أو دائرة الحياة المعاشة، لغة واقعية رمزية مركبة، متعددة الخيوط محكمة في نسيجها يتشابك في تركيبها الخيال والتصوير والإدراك وبراعة التنفيذ التقني في آن واحد.

وتلك اللغة تتشكل في هيئة "شكل" العمل الفني، وذلك الشكل قائم على أشكال أولية، هي العناصر التي يستلهمها "هوبر" في البداية، ليحولها بعد إمرارها على ما يبدو كالمعمل الداخلي إلي مفردات خاصة، مرتبطة أشد الارتباط بقدر التوازن الذي يحققة الفنان بين الوعي العقلي والشعور الباطني والخبرة الجمالية وخصوصية التقنية الأدائية. " والشكل في أعمال المصور "هوبر" ليس مجرد ملامح العناصر التي يستلهمها الفنان أو حتي يؤلفها، وليس مجرد قيمة مجموعها فقط؛ وإنما هو محاولة تجسيد موضوع مرئي مواز لعديد من الأفكار والرؤي التي تختزن في عقل الفنان، بناء على حواره المستمر، مع الطبيعة المرئية من ناحية، وتدخلات نشاطه الذهني وتصوراته وأحلامه الباطنة من ناحية أُخري."(1)، وذلك الموضوع المرئي يأخذ أشكالاً وصوراً متعددة، تتحدد ملامحها وفق ما استطاع الفنان تحقيقه من توافق دقيق متسق بين الأداء التقني المكتسب، ونشاطه الذهني الخلاق بحيث يصبح النتاج تنظيماً خاصاً، تخضع له العناصر المادية المكونة له، مكونة بذلك مدرك بصري قوامه التناسب والتوافق والإيقاع واللون والملمس وإيحاءات الحركة والسكون، وما يحمله كل ذلك من شحنات تعبيرية ترتبط بذاتية الفنان، تلك الذاتية التي تجعل من العمل الفني عنده ليس مجرد شكل خالص، وإنما موضوعاً تعبيرياً يتشكل في هيئة بنائية بحيث يصبح " التعبير والبناء" كلاً متكاملاً لا انفصال بينهما، وبالتالي فإن قراءة الشكل في أعمال الفنان لا يحتاج لتصورات آتيه من العالم الخارجي فقط، كما لا ينبغي أن نستحضر أحداثاً وموضوعات عند قراءة العمل الفني لديه؛ لأن الإنفعال بالعمل الفني والحوار معه ينبغي أن يكون انفعالاً نقياً، آتياً من التلاقي المباشر مع الشكل أولاً، ثم ما يستطيع ذلك الشكل أن يحمله ويوحي به مضامين وانفعالات جمالية متسقة، لأن علاقات الشكل الجمالية

(1) أشرف علي محمد: أثر التصوير الميتافيزيقي على الواقعية السحرية في ألمانيا والولايات المتحدة، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الفنون الجميلة – جامعة لحوان، عام 2005م، ص 195.

تحمل القدرة في حد ذاتها على إثارة الإنفعال الجمالي بها حتي لو تغيرت المثيرات الأولي بعد ذلك وبمرور العصور والأحوال الخارجية. إذن فالعمل الفني عنده موضوع مركب، تدخل فيه عناصر مرئية تتبلور وفقها ملامح الشكل وعناصر خيالية وفكرية تضفي تفرداً على ذلك الشكل، فالشكل إذن هو المحور الأساسي في العمل الفني، فما لم يتوفر فيه تنظيم منفرد لعناصره التركيبية الأولية لا يكتسب قيمة فنية تتيح له أن يبقي ويؤثر.

- **الفصل الثاني:**

– **مضمون العمل الفني وعلاقته بالشكل عند الفنان "إدوارد هوبر"**

يجد أن للمضمون دور في علاقته بالشكل في أعمال "هوبر" فيبدو الموضوع في أعماله قد انتزع من سياقه الفعلي، ليندمج في "كل" جديد بوصفه جزءاً متكاملاً معه، وهذا الموضوع حين يندرج في علاقات جديدة، فإنه يكتسب تعبيراً جديداً، أي أنه يصبح موحياً بمضمون يتوافق والشكل المستحدث.

ولا يكون للمضمون قيمة في العمل الفني إلا لأن الشكل ينظمه ويهذبه، ولو كان الشكل مضطرباً أو غير جيد، لما بدت للمضمون أية قيمة، سوي أنه تعبير سطحي دون عمق، وذلك لأن الشكل والمضمون معاً لهما أهمية متساوية ومتداخلة في أعماله، حيث يعتمد كل على الآخر، وليس من الممكن فهم أي منهما أو تقديره، إلا في داخل الكيان الموحد الذي هو العمل الفني لديه.

ولا بد لنا أن نفرق بين الموضوع كمثير أولي والمضمون – برغم ترابطهما معا – حيث إن الموضوع من الممكن أن يتناوله عديد من الفنانين، بينما المضمون يتحدد وفقاً لكيفية تناول الفنان لموضوعه، ودرجة صهره له وتوفيقه لأدواته وأشكاله وما يقصده من معان. لأن الأشياء في ظواهرها قد تختلف عن الأشياء في حقيقتها، حيث أن مظاهر الأشكال للكائنات ومختلف الأشياء لا تعبر عن حقيقة هذه الكائنات وتلك الأشياء، بحيث يكون جوهر الشئ ومضمونه مختلف تماماً عن الظاهر الشكلي للشئ. وأن ذلك الشكل السطحي إنما هو ستار خادع، قد يخفي وراءه حقيقة أو معني أو جوهراً ذات

صفات بعيده كل البعد عما يعبر عنه ذلك الشكل السطحي، الذي هو في أغلب الأحيان قناع زائف، يستتر وراءه مضمون الشئ، الذي يعطي صورة صادقة له."(1)

أي أن المضمون يأتي نتاجاً لكيفية معالجة الشكل والموضوع المطروح معا، ومن هنا فإن المضمون ليس ما يقدمه الفنان، بل أيضاً كيف يقدمه، وهذا الشكل لا يجئ بهدف الوصف لأن ذلك الوصف يجعل الخاص الداخلي الناتج عن إدخال المشاعر وتفرد الرؤي عاماً عادياً، بينما التعبير يأتي عن قدرة الشكل على تكثيف الخصائص الفردية، وتجسيم المشاعر في هيئات متفردة قادرة على التواصل وإثارة الحوار الإنساني مع العمل الفني .

وبالتالي فإن العمل لابد أن يتسم بوحدة عضوية تتأتي من علاقة الشكل بمدلوله، أي علاقة الشكل بالمضمون، ويتضح المضمون إذن في ذلك التناول من قبل الفنان لما يحسه ويراه ويعرفه ويتفاعل معه محولاً إياه وفق خياله الإبداعي(*) وتصوراته الخاصة، وبعد إمراره على ما يبدو كالمعمل الداخلي إلي الشكل وذلك الحس كلا تصويرياً. وذلك الكل التصويري يبدو ككيان قابل بذاته للحوار مع الاخر، بل والتأثير فيه ليس كشكل فحسب، ولا كمضمون ومعني فقط؛ وإنما كمدرك حسي وعقلي وبصري معاً.

ولعل أهم ما في أعمال "هوبر" هو تخلص الفنان من القوالب القديمة والتحرر من الالتزام بنقل العالم الخارجي كما يبدو له من الرؤية العادية، واكتشاف أهمية سير

---

(1)حسن محمد حسن: الأصول الجمالية للفن الحديث، تحليل مفصل عن أثر الفلسفة الجمالية القديمة في الإتجاهات الفنية الحديثة، دار الفكر العربي، 1961م، ص 222.

(*)**الخيال الإبداعي:** هو نمط جديد أو تسلسل جديد من الصور الخيالية والأفكار التي تخدم في حل مشكلة ما، وهو وسيلة داخلية جديدة لتمثيل المشكلة ومحاولة البحث عن حل لها، لذلك فهو هام في جميع الفنون، والفنان ذو القدرة الخيالية العالية هو من يخلق المواقف التي لم يفكر فيها أحد من قبل أو التي توجد من قبله، بل قد لا توجد بعد ذلك، ويمكن وصف الخيال على أنه ايجاد أشكال جديدة أو تصورات جديدة لمضامين قديمة وابتكار أشياء جديدة أو مواقف تكون لها قيمتها التفسيرية الأصلية، وقد أشار الشاعر الفرنسي الشهير بودلير إلي أن " الصفة الأساسية التي يتصف بها المصور الفنان ليست هي المشاهدة بل الخيال، فالخيال في الفنون الجميلة هو سيد الملكات، وهو الذي يحلل العناصر التي تقدم للحواس، والعقل يعيد تشكيلها كما تتراءي له، وما العالم المرئي كله إلا مخزن صور ورموز يعطيها الخيال مكانه وقيمة نسبية، وهو نوع من الغذاء على الخيال أن يهضمه ويحوله؛ فالخيال الإبداعي إذن هو نشاط عقلي تنتج عنه صور وإستبصارات جديدة، تقوم بإنتاج شئ يتصف بالجمال والصدق ويبتعد به عن العشوائية، وقد أشار روجرفراي إلا أن الفنان يعيش حياتين: الحياة الخيالية والحياة الواقعية، وبين هاتين الحياتين يوجد ذلك التميز الكبير، ففي الحياة الواقعية تكون عمليات الاختيار الطبيعي الناجمة عن ردود الفعل الطبيعية كالابتعاد عن الخطر مثلاً وتجنبه ذات أهمية كبيرة في العملية الكلية، أما في الحياة الخيالية لا تكون مثل هذه النشاطات أمراً هاماً ضرورياً، ومن ثم فإن الوعي الكلي قد يكون مركز حول الجوانب الإدراكية والانفعالية للخبرة موضع الاهتمام.

أغوار اللاشعور والوجدان، والبحث في كيفية خلق نتاج جديد، لا يتوقف الأمر فيه إزاء الموجود المرئي الخارجي، وفي نفس الوقت – وبنفس الدرجة لا يتمادي حتي يصل إلي اللاموضوعية التي تقود إلي اللعب الخيالي المبهر أحياناً فحسب؛ وإنما لابد للنتاج كي يصبح إيجابياً أن يكون متوافقاً في اتساق بين الشكل الجديد المستحدث والمضمون الفكري والوجداني الذي يتسع لتصورات العقل وتدخلات المشاعر معا بحيث يصبح السطح المطروح، ليس حاملاً لصورة إدراكية أو تحليلية فحسب، وإنما حامل لفعل أقرب في مفهومه من الحدث الذي تحدثه علاقات إفراز العقل وانفعالات المشاعر وبراعة الأداء معاً. ولذلك كان الفنان " جورج دي كيريكو – Giorgio de Chirico" أول من نبه إلي أهمية ذلك في البداية، ثم جاء من بعده كل من "هوبر" وغيره ممن واصلوا بدورهم في وعي ومهارة واضعين أسسا لمفهوم علاقة المضمون بالشكل – وكان لذلك أثراً كبيراً فيما أتي بعدهم من نتاج – حيث رأوا أن الفنانين يجب ألا يهتموا بظواهر الأشياء فقط، وأنهم يجب عليهم أن يركزوا كل اهتمامهم في إبراز الفكرة القائمة وراء مظاهر الأشكال، وأن تكون عنايتهم منصبة كذلك على جوهر الشئ دون اهتمام كبير بالشكل الظاهري، بحيث تكون الأعمال الفنية معبرة عن مضامين الأشياء دون أشكالها السطحية، وبذلك أصبح المضمون هو الممثل للعمل الفني." **(1)**

[1]حسن محمد حسن : الأصول الجمالية للفن الحديث، مرجع سابق، 1961م، ص 47.

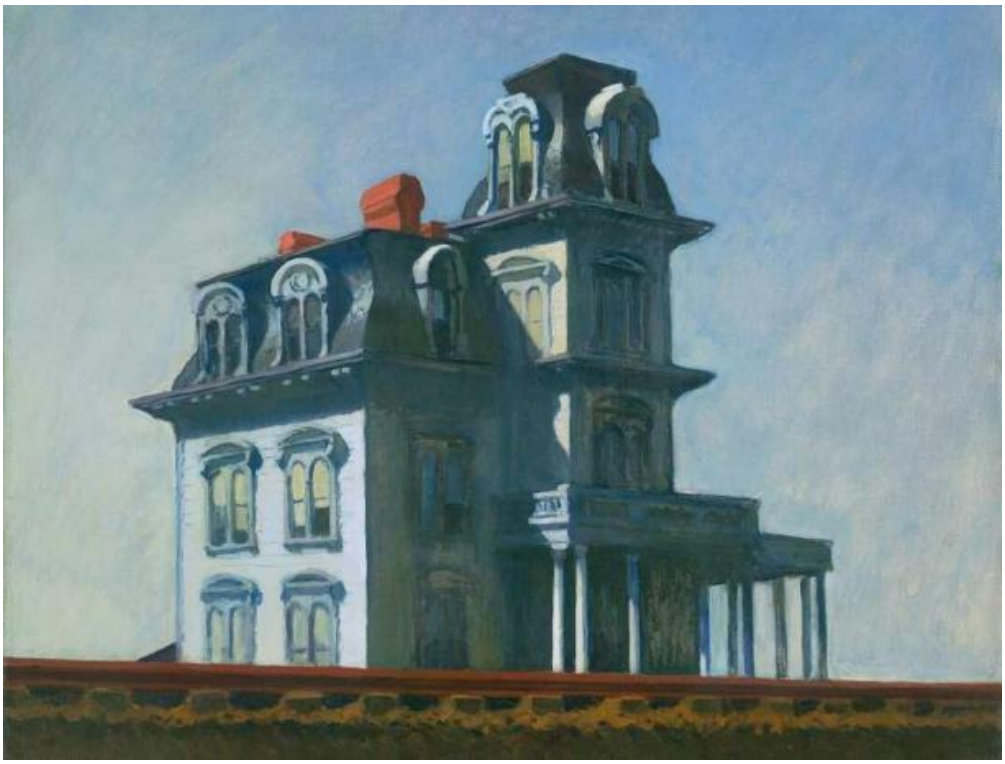

شكل(1) إدوارد هوبر– منزل بجوار السكك الحديدية – عام 1925م– زيت على توال– 61 ×73.7 سم– متحف الفن الحديث (موما) ، مدينة نيويورك ، نيويورك ، الولايات المتحدة.

شكل(2) إدوارد هوبر– فيلم نيويورك – عام 1939م– زيت على توال– 81.9 ×101.9 سم– متحف الفن الحديث (موما) ، مدينة نيويورك ، نيويورك ، الولايات المتحدة.

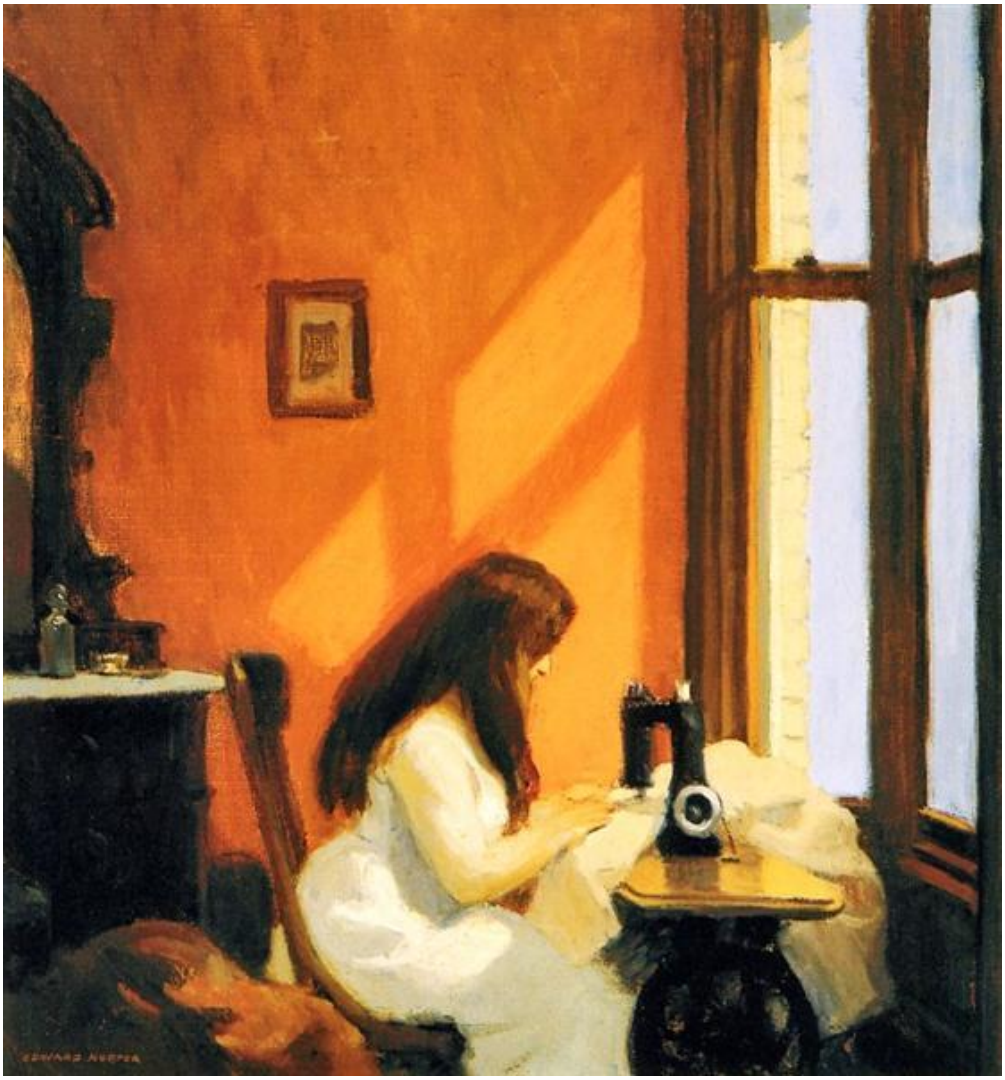

شكل(3) إدوارد هوبر– فتاه مع ماكينة خياطة– عام 1921م– زيت على توال– 46 ×48 سم– متحف تيسين بورنيميزا ، مدريد ، إسبانيا.

المراجع والمصادر:

- حسن، محمد حسن. (1961م). الأصول الجمالية للفن الحديث. تحليل مفصل عن أثر الفلسفة الجمالية القديمة في الإتجاهات الفنية الحديثة. دار الفكر العربي.
- محمد، أشرف علي. (2005م). أثر التصوير الميتافيزيقي على الواقعية السحرية في ألمانيا والولايات المتحدة. رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الفنون الجميلة – جامعة حلوان.